10.21608/pssrj.2020.17560.1030

الأنماط الأدبية وعلاقتها بالفنون التشكيلية ودور هذه العلاقة فى إثراء التذوق الفنى

Literary patterns and their relation to fine arts and the role of this relationship in enrichment of art appreciation

اعداد

أ/ سماح محمد الجوهري

باحث ماجستير بقسم التربية الفنية – تخصص تاريخ الفن وتذوقه جامعة بورسعيد – كلية التربية النوعيه

أ.د / مها زكريا عبد الرحمن

أستاذ النقد والتذوق الفني بقسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية

ونائب رئيس جامعة بورسعيد لشئون خدمة المجتمع والبيئة

أ.م.د / سارة حامد زيادة

أستاذ مساعد النقد والتذوق الفني بقسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة بورسعيد

الأنماط الأدبية وعلاقتها بالفنون التشكيلية ودور هذه العلاقة فى إثراء التذوق الفني

اعداد

أ/ سماح محمد الجوهري

باحث ماجستير بقسم التربية الفنية – تخصص تاريخ الفن وتذوقه جامعة بورسعيد – كلية التربية النوعية

أ.د / مها زكريا عبد الرحمن

أستاذ النقد والتذوق الفني بقسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية

ونائب رئيس جامعة بورسعيد لشئون خدمة المجتمع والبيئة

أ.م.د / سارة حامد زيادة

أستاذ مساعد النقد والتذوق الفني بقسم التربية الفنية – كلية التربية النوعية – جامعة بورسعيد

المستخلص:

يهدف هذا البحث للكشف عن العلاقة بين الأنماط الأدبية والفنون التشكيلية، وكذلك العناصر المشتركة بينهما، ويلقى الضوء على قيم إثراء الجوانب المشتركة بين الفنون الأدب والفنون التشكيلية، كما يتناول هذا البحث الدراسة التاريخية للعلاقة بين الأدب و الفن التشكيلى حيث تطرق لهذه العلاقة فى العصور المختلفة منذ العصر الفرعونى ومروراً بالعصر القبطى وعصر النهضة والعصر الإسلامى و حتى العصر الحديث. وتناول البحث أنماط الأدب المختلفة مثل الشعر والقصة والرواية والمسرح وعلاقتها بالفن التشكيلى، وعلاقة الشعر بالفن التشكيلى عبر العصور، كما استعرض نماذج من تأثير الشعر على الفن التشكيلى وتأثير الفن التشكيلى على الشعر.

وتكمن أهمية هذا البحث فى أنه يلفت النظر إلى أهمية تذوق الأعمال الفنية التشكيلية المستوحاة من أعمال أدبية، وأيضا الأعمال الأدبية المستوحاة من الأعمال التشكيلية، والاهتمام بهذا النوع من الإبداع الذى ينمى الحس لدى الفنانين و متذوقى الفن، وكذلك الوقوف على القيم الجمالية للعلاقة بين الفن التشكيلي والأدب واستنباط مدخلاً من خلالها يثرى التذوق الفنى.

الكلمات المفتاحية:

الأنماط الأدبية – التذوق الفنى – الفنون التشكيلية

Literary patterns and their relation to fine arts and the role of this relationship in enrichment of art appreciation

By

Mr. Samah Mohamed El-Gohary

Master Researcher, Department of Art Education - Specialization in Art History and Tasting, Port Said University - Faculty of Specific Education

Prof. Dr. Maha Zakaria Abdel-Rahman

Professor of criticism and artistic appreciation, Department of Art Education - Faculty of Specific Education, And Vice President of Port Said University for Community Service and Environment

Prof. Dr. Sarah Hamid Ziada

Assistant Professor of Criticism and Artistic Appreciation, Department of Art Education - Faculty of Specific Education - Port Said University

Abstract :

This study seeks to reveal the relationship between pattern of literary and fine arts as well as the mutual elements between them; shedding some light on the values of enriching the common aspects between literature and fine arts ; it also handles the historical relation between literature and fine arts as such relation was discussed in Pharaonic ages art passing by the Coptic age; the renaissance; the Islamic era till the modern age

The study handled several literary genres as poetry; short story- novel- and theatre , their relation to fine arts and the relation between poetry all over the ages as well as reviewing some of the influence of poetry on fine arts and the influence of fine arts on poetry

The importance of this study lies in the fact that it points to the importance of tasting the fine art samples inspired by literary works as well as the literary tests inspired by fine arts; interest In this kind of creativity that enriches aesthetic taste in artists and art lovers; as well as seeing the beauty in the relation between fine arts and literature to deduce the an entrance through which the artistic understanding is enriched

Keywords: **literary of literary - art appreciation - fine arts**

مقدمة البحــث:

الفن أو الفنون هي أحد أهم أنواع الثقافة، تتكون من العديد من التخصصات تشمل الفنون البصرية والأدبية والمسرحية (الموسيقي والمسرح والرقص والسينما) وغيرها، ويعود تاريخ الفنون إلى أوائل عصر ما قبل التاريخ، ومنذ العصر الإغريقي ومحاولات الفنانين لا تنقطع من أجل خلق عمل فني شامل يجمع الفنون كلها. وقد تجسد هذا العمل أولاً في الدراما الإغريقية التي جمعت بين الشعر والغناء والموسيقى والرقص الإيمائي أمام خلفية من المناظر التي رسمها الفنانون التشكيليون، وقد تلاقت الفنون جميعها في كل من نموذجي الأوبرا والباليه، غير أنها لم تصل إلى مرتبة التوازن والتكامل.

إن الأشكال الأدبية المختلفة مثل (الشعر والنثر والقصة والرواية والمسرحية) كلها ذات علاقة وثيقة بالفنون التشكيلية فبرغم تباين هذه الأشكال والأجناس الأدبية مع الفنون التشكيلية إلا أن هناك تواصل أو تداخل بينها بشكل أو بآخر وهذا ما عكف الأدباء والمفكرين والباحثين عبر التاريخ لتأكيده وإثباته، إذ أن كل هذه الأشكال الفنية تخاطب دائما وجدان المتلقي سواء كانت عملا أدبيا أو عملا تشكيلياً.

وقال بودلير: أسمع موسيقى وأرى تشابها وارتباطا وثيقا بين الألوان والأصوات والعطور. ويخيل لي أن كل هذه الأشياء وليدة شعاع واحد من الضياء ينبغي أن تجتمع في نشيد عجيب (محمد نجيب التلاوي ،٢٠٠٦، ص٤٩).

فالإنسان عندما يسمع معزوفة موسيقية فإنه يسرح بخياله لأجواء رحبة تذهب به إلى عالم لا نهائي من الأفكار وتخرجه من نطاق تفكير أو خيال محدود إلى عالم لا نهائي وهذا ما يحدث أيضا عندما يقرأ قصيدة شعرية تأخذه إلى عالم خارج نطاق واقعه وهو نفس الشعور الحادث للمتلقي عندما يرى لوحة ويتذوقها ويشعر بعناصرها وألوانها التى تخرج به لعالم آخر من الشعور. إن مقارنة الفنون على أساس خلفيتها الاجتماعية والثقافية أفضل من تناولها من خلال نظريات الفنان ونواياه. ومن المؤكد أن بالإمكان أن نصف التربة المخصبة المشتركة بين العوامل الزمنية أو المحلية أو الإجتماعية للفنون والآداب حتى نصل إلى نقطة التأثيرات المشتركة التي عملت عملها فيها (رينيه ويليك، ١٩٩٢، ص ١٣٥).

وان صلات الادب بالفنون الجميلة والموسيقى متعددة الاشكال شديدة التعقيد، فالشعر يستنزل الوحي احيانا من الرسم او النحت او الموسيقى وقد تغدو الاعمال الفنية الاخرى موضوعات للشعر، شأنها شأن الاشخاص وموضوعات الطبيعة (رينيه ويليك ،١٩٩٢، ص ١٣١).

أن ما يميز عبقرية التصوير التشكيلي في تجسيد لحظة معينة في مكان ما وزمان ما ووصفها باللون والخط والظل والنور، أما عبقرية الشعر ففي إبراز الفاعلية و النشاط الحركي الذي ينساب على سلسلة من لحظات متعاقبة، الرسم يمتد عبر المكان والشعر يمتد عبر الزمان.

يفسر علماء الاجتماع العبقرية الفنية تفسيراً موضوعياً علمياً فهم يرون أن عبقرية الفنان ما هي إلا ظاهرة اجتماعية لها أسبابها الطبيعية والاجتماعية، وإنها تنشأ وتتطور عند الفنان بشكل طبيعي في ظل المجتمع وتخضع لمناهج البحث التجريبي ويشارك علماء النفس التجريبيون علماء الاجتماع بهذا التفسير(قيس هادى، ٢٠٠٧، ج٢، ص٥٢). ولعلنا نتفق على أن عنصر الخيال أو التخيل هو أحد تلك المشتركات الأساسية والعوامل الرئيسة التي تدفع الفنان لإنتاج عمله الفني سواء كان نصاً أو إنتاجاً تشكيلياً، لأن الخيال هو "خلق صورة ذهنية حسية أو فكرية جديدة تنشأ في ذهن الانسان مستمدة أصلا من البيئة المحيطة (نورى جعفر،١٩٧٧، ص ١٤٩).

وحين يكون الشاعر رساماً مبدعاً فلابد لذلك أن يعكس أثره البناء على نصوص الشاعر الرسام، تلك الشخصية الفنية المزدوجة التي تظهر ازدواجية موهبتها المتوهجة فى آثارها الفنية والشعرية، فالشاعر يعطى تحديدا لفظياً لذلك الشيء الذي يصوره الرسام بالخط واللون (محمد العاملي ،١٩٨٩، ص ٨٧).

إن التمايز بين الفنون لا ينفي فقدان تواصل او تداخل بصورة ما بينها، فهناك ما يمكن ان نسميه وحدة الفنون وتراسلها بين الشعر والرسم والموسيقى والرواية والمسرحية، فالفنون جميعها تهدف إلى المتعة الجمالية كما يقول كانط Kant ان الفن عمل يهدف الى المتعة الجمالية الخالصة، فالشعر كجنس ادبي يجمع بين بعض جوانب تأثير فنية الرسم في الصور البيانية وتأثير الايقاع الموسيقي في الاوزان والتنغيم الدلالي، فيرسم الشاعر بالكلمات ما تعجز ريشة الفنان عن بلوغ الانتشاء الذي تخلقه الى جانب التناغم الموسيقي للأبيات. وقد أحدثت بعض الحركات الفنية ثورة في الفن والعقلية الفرنسية، سبقتها ثورة أدبية وهذا يفسر أن الأدباء والشعراء غالبا ما اختاروا كنموذجٍ، الابتكارات والتطوّر الذي أحرزه الفن التشكيلي.

مشكلة البحـــث:

أن العديد من الشعراء والفنانين التشكيليين على مدى مئات السنين قد تبادلوا التأثير والتأثر، فاستلهم الأديب من اللوحة والتمثال، والمعبد وغيرها وسجل الهامه في أبيات شعرية أو قصة أو مسرحية، كما استوحى الرسام والمصور والمثال قصيدة لشاعر من الشعراء أو قصة من القصص أو عمل مسرحي فرسم وصور وجسد ما كان الأديب قد تخيله وصوره بالكلمة والوزن والايقاع فأثرى كلا منهما المجالين في أوقات تاريخية كثيرة بروائع من الأدب والفن التشكيلي، على أن هذا التأثر والابداع بات منحسرا بشكل كبير في عصرنا هذا وذلك ما دفع الباحثة إلى الاهتمام بدراسة هذه العلاقة والبحث في جوانب التشابه والعناصر المشتركة بين الفن التشكيلي بمجالاته المختلفة والأشكال الأدبية، بهدف الاستفادة منها في اثراء مجال التذوق الفني . ومن ثم تنحصر مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

- ما هي العناصر المشتركة التي تربط بين الأدب والفن التشكيلي؟

- هل يمكن من خلال دراسة العلاقة بين فنون الأدب والفنون التشكيلية إيجاد مدخلاً لإثراء التذوق الفني؟

فروض البحـــث:

تفترض الباحثة الفروض التالية:

- هناك علاقة تأثير متبادلة بين الأدب والفن التشكيلي.
- هناك العديد من العناصر المشتركة التي تربط بين الأدب والفن التشكيلي.

أهداف البحـــث:

تتحدد أهداف هذا البحث في النقاط التالية:

- إلقاء الضوء على العلاقة بين الأنماط الأدبية و الفنون التشكيلية والعناصر المشتركة بينهما.
- ربط الفن التشكيلي بالمجالات الأخرى.
- الكشف عن الأبعاد التاريخية للعلاقة بين الأنماط الأدبية والفنون التشكيلية.

أهميـة البحـــث:

- تكمن أهمية البحث الحالي في النقاط التالية:
- يلفت البحث النظر إلى أهمية تذوق الأعمال الفنية المستوحاة من أعمال أدبية.
- إثراء التذوق الفني من خلال الوقوف على القيم الجمالية للعلاقة بين الفن التشكيلي والأدب.

حـــدود البحـــث:

تقتصر حدود هذا البحث على:

- إلقاء الضوء على العلاقة بين الفن التشكيلي والأدب وتأثير كليهما على الآخر وأثر ذلك على الإنتاج التشكيلي والأدبي.

منهـــج البحـــث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي.

أولا: العناصر المشتركة بين الأنماط الأدبية المختلفة والفنون التشكيلية:

لو نظرنا إلى الأشكال أو الفنون الأدبية المختلفة والفنون التشكيلية لوجدنا أن هناك عناصر مشتركة بينهما أولها الزمن المستغرق لقراءة النص الأدبي أو العمل التشكيلي فالمتذوق عند قراءته للوحة يتأمل هذا العمل ويحلله وهذا الأمر يحتاج إلى فترة زمنية، كذلك الحال عند قراءة أي نص أدبي فيحتاج إلى فترة زمنية لفهم مفرداته ومعانيه والأفكار المتضمنة داخله. إذن فعنصر الزمن له دورا هاما في الأشكال الأدبية والفنون التشكيلية.

كما تشترك الأشكال الأدبية والفنون التشكيلية في أنها تتناول حياة الإنسان و أفكاره والمؤثرات التي يتأثر به داخل مجتمعه كلٍ حسب رؤيته ومن زاويته الخاصة فلو نظرنا في مجالات الأدب العربي فإن رواية (ألف ليلة وليلة) تصور بيئات متنوعة ومختلفة رسم فيها الراوي لوحات فنية من خلال فن (السرد) أو الحكي بسرد وحكى تفاصيل الرواية. ففي الرسم و الحكاية تتداخل فيها الصور البديعية، وتوزع الألوان بمهارة بارعة، وتستخدم الصور الشاعرية (محسن عطية، ٢٠٠٢، ص ٧٢)

ومع بداية عصر الفن الحديث وظهور فلسفات جمالية متنوعة، تلك الفلسفات نادت بحرية الفنان واستعانة الفنان بفنون أخرى فتأثر الأدب بفن التصوير، فكان الشاعر والأديب يصور المشاعر والأحاسيس بالكلمات.

ونجد أن الفنون على كافة أشكالها سواء كانت أدبية أو تشكيلية فإنها تمد المتذوق بمجموعة من القيم الجمالية فنجد في الشعر والتصوير أن كلاهما يعمل على تجسيد القيم وتأصيلها سواء كانت قيماً مطلقة أو قيما مكتسبة كالعادات والأفكار والمبادئ والمثل العليا "فالفن ترجمة للحقيقة من خلال واسطة الأشكال الحسية (هربرت ريد، ١٩٨١، ص ٣٤).

والفنون في مجملها تدفع المتذوق للتأمل الجمالي من خلال تعميق التجربة التأملية ويمكن تحقيق ذلك بإعلاء قيمة (الألفة) و(الغرابة) فالعمل الفني يهدف للإثنين معا، وفى الشعر تتحقق تلك القيم من خلال قدرة الشاعر على استخدام الصور الشعرية والكلمات، ومن خلال خياله "فالكلمة في الصورة الشعرية تمثل أشياء متباعدة زمانا ومكانا ويحدث بينها ارتباطا شعوريا غريبا (مها جورج، ١٩٩٧، ص٤٥).

ولعلنا نجد أيضا نجد هناك تشابها ما بين فنون الأدب والفنون التشكيلية وخصائص متشابهة بينهما منها الوصف والقدرة على نقل الصفات الحسية التي يتعامل معها التصوير كأن ينقل صفات لونية أو ضوئية أو سمعية أو لمسية، ففي الأنشودة الأولى من فصل (الجحيم) في مسرحية الكوميديا الالهية (لدانتى) ينقل مشاعر الخوف والفزع في مشهد تصويري حينما يقول:

عندما برز في المكان أسدٌ
وبدا لي متقدما في اتجاهي
شامخ الرأس يغمره جوعٌ مسعور
فكأنك تبصر الهواء يرتجف حوله
ثم تلته ذئبةٌ كانت تبدو في ضمورها
محملةٌ بجميع الشهوات
جاعلةٌ الكثيرين يغطون في البؤس (دانتى أليجيرى، ٢٠٠٢، ص ١٤٣).

فالشاعر والناقد الإنجليزي درايدن (١٦٣١– ١٧٠٠) يكتب عن التوازي بين الشعر والرسم (١٦٩٥) مؤكداً

أن الاستعارات الجريئة في الشعر تساوى الألوان القوية المتوهجة في الرسم (عبد الغفار مكاوي، ١٩٧٨، ص ٤٠). وهناك نقطة التقاء مهمة بين الشعر والرسم والتي تتمثل في الجانب النفسي المعنوي فالشاعر مصور يقوم بنقل الأشياء كما هي عليه أو من خلال رؤيته الخاصة لذا غالباً ما تمتزج حالته النفسية بخلفية الصورة التي يرسمها. ويمثل عبدالقاهر الجرجاني حسن المعنى المنظوم بحسن اللوحة المرسومة إذ يقول وإنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها الصورة والنقوش (محمد الصفرانى، ٢٠٠٩).

ولقد نشأت بين الشعر والتشكيل خصائص مشتركة للغتين مختلفتين، ومن خلال هذه المجاورة تظهر لغة الشعر لا كلغة جمالية فحسب ولكن أيضاً لغة الكينونة، ما يعني أن كلاً من الشعر والتشكيل قادر على فهم الآخر أكثر من غيره من الفنون وإن التماثل بين الشعر والتشكيل يتجلى من خلال طبيعة العلاقة بين كل منهما. وإننا نجد مشابهة بين فن الشعر وفن التصوير من حيث التكوين فالصور البلاغية والتشبيهية والاستعارات من مكونات الشعر، يمكننا تشبيهها بالظل والنور في فن التصوير لما يثيره كلاهما من إيحاءات وتأثيرات في نفس المتأمل. فالضوء يلعب دورا هاما في أكثر الأعمال التصويرية التي تهتم بالألوان. والفنان يختار خاصية معينة ليجعل لها الدور المهم الذي تلعبه خصائص أخرى (محسن عطية، ٢٠٠٢، ص ٧٢).

وبرغم أن الشاعر والرسام يجمع بينهما أن لديهما نقطة انطلاق، فلا يوجد شيء مقدّر سلفا أو محتوم، لأن العملية الإبداعية عملية ارتجال، وتغير مستمر.

إذاً لكلا الفنين قواعد داخلية وأدوات مخصوصة في النفاذ إلى (التمثيل) و(المحاكاة) و(التشبيه) و(التخييل) المطروحات كلها كنقاط لقاء أساسية بين الشعر والرسم، سوى أن العلاقة تظل على مستوى ما هو عميق من أجل اكتشاف العالم وتشييد معرفة أفضل به لم يكن الحديث البتة يجري عن محاكاة ساذجة، كما لو نتكلم عن رسم واقعي، فوتوغرافي أو نتكلم عن شعر وصفي بارد (حامد أنو، ٢٠٠٨).

وفي بداية القرن العشرين تأثر الشعراء الشبان بالتصوير الزيتي، وجيل ما بعد الحرب العالمية الأولى كان يبحث عن توجهاته عند الفنانين التشكيليين، متجهين نحو شعر بصري أكثر، وهؤلاء الشعراء أقاموا علاقات وطيدة مع بيكاسو وبراك ودوران، بل إن بعض الشعراء، مثل ريفردي وسالمون وسندرار، شرعوا في كتابة مقالات عن أعمال التشكيليين. ولعل أقدم نص نعرفه في تاريخ الأدب والنقد الغربي عن هذه العلاقة الساحرة الغامضة بين الشعر والفنون التشكيلية هي العبارة المنسوبة إلى "سيمونيدس الكيوسي" (من جزيرة كيوس في بلاد اليونان، وقد عاش حوالي ٥٥٦ إلى حوالي ٤٦٨ ق.م) الذي يقول فيه، أن الشعر صورة ناطقة أو رسم ناطق، وأن الرسم أو التصوير شعر صامت (عبد الغفار مكاوي، ١٩٧٨، ص ١٥).

وهذه المقولة الشهيرة، التي كثرت وتعددت تأويلاتها عبر العصور، أكدت التماثل القائم بين الأجناس الإبداعية، وبصفة خاصة الشعر والتشكيل.

ولقد قال الجاحظ: فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير. واعتبره البارودي لمعة خيالية يتألق وميضها في سماوات الفكر فتنبعث أشعتها إلى صحيفة القلب، فيفيض بلألائها نورا يتصل خيطه بأسلة اللسان، فينبعث بألوان من الحكمة ينبلج بها الحالك، ويهتدي بدليلها السالك (http://masreiat.com/communicate).

ولقد عنون نزار قباني أحد دواوينه بعنوان (الرسم بالكلمات) والذي صدر عام ١٩٦٦، وهو تعبير مجازي معنيٌ بإبراز براعة الكلمة الشعرية في ركوب الخيال، وتشكيل المعنى من خلال الصور الشعرية المؤثرة، حتى كأن القصيدة لوحة فنية، والشاعر رسام يتذرع إلى التلقي من خلال الصورة، فالاعتماد على التصوير والتشخيص والتشكيل ظاهرة مشتركة بين الشعر والرسم، الظاهرة التي طرح الشاعر اليوناني (سيمونيدس) ربما أقدم مقاربة لها بعبارته السالف ذكرها.

ولو تناولنا أحد أوجه الشبه أو العناصر المشتركة بين الشعر والفن التشكيلي وهو عنصر البناء في القصيدة العمودية في الشعر والتي نجد فيها تساويا وتوازنا في الصدر والعجز لبناء البيت الشعرى، فإننا نجد مشابهة بين هذا التساوي والتوازن في البناء الشعرى والتوازن في العمل التشكيلي والذي يعد أحد العناصر الاساسية للقيم الجمالية فى العمل. إن الفنون والاجناس الادبية تهدف الى التأثير الجمالي، وقد حاول الادب احيانا بشكل محدد ان يبلغ الى تأثيرات الرسم، ان يسمى رسما بالكلمات، او حاول ان يبلغ الى تأثيرات الموسيقى ان ينقلب الى موسيقى (رينيه ويليك، ١٩٨٧، ص ١٣٢)

أديب الرومانتيكية الألمانية أوجست شليجل يرى أن الأدب الكلاسيكى أقرب بطبيعته إلى النحت ، فى حين أن الأدب الحديث والرومانتيكى أقرب إلى الرسم والتصوير، والعالم والناقد هربرت ريد يذهب إلى أن أوزان الشعر عند الأنجلوسكسونيين يمكن أن تقارن بزخارفهم وبعض النقاد اكتشف تأثيرات من عمارة عصر الباروك على قصائد شعراء مثل طومسون ويونج وجراى(محمد عنانى،١٩٨٥)

ولعلنا نجد إن القدرة على التصوير اللفظي يأتي موازيا للتصوير اللوني إذا ما وظفت الأدوات الملائمة لكل من التشكيل والشعر، ونتفق أن ما يحكم كل أشكال الفنون أنها عملية إبداعية، وهذه العملية الابداعية هي تلخيص لمجموعة من العمليات التي تعتمد على الإدراك والتفكير والتذكر والتحليل وغيرها. إن العملية الإبداعية تميل إلى الاختلاف بطريقة واضحة في الأشكال المختلفة من الأعمال الابداعية، هذا رغم ميلها إلى التشابه في بعض النواحي أيضا (Berkeley، 1961، ch. 6)

ونجد بين الفن التشكيلي والأدب منطقة مشتركة، حسية ومظللة في آن واحد، فهما لغتان مختلفتان في القواعد والأدوات لكنهما يشتركان في الطريقة التي تحدث فيها عملية الاقتناص الجوهري بين اللغوي والبصري.

ولربما نرى أن الفنون على اختلافها يجمع بينها تلك السمة وهي أنها تستطيع أن تأسر المتلقي لها أيا كانت أدواتها لوناً أو كلمةً، فاللوحة مثلها مثل القصيدة مثل القصة مثل المسرحية تأخذنا إلى عوالم بعيدة فربما نرى أنفسنا في لوحة ما، أو أحد شخوص عملٍ مسرحي ما. إن أسر الفن مختلف عن أسر الواقع، وهذا الأسر المؤقت الرقيق هو مصدر المتعة، هو مصدر الغبطة التي نشعر بها حتى ونحن نشهد عملا مأساوياً (أرنيست فيشر، ١٩٩٨، ص ١٦).

ولعلنا نرى أن الرمز هو أحد تلك المشتركات بين الشعر بشكل خاص والفن التشكيلي فالشاعر يستخدم الرمز في كتاباته ليرمز لشيء أو لشخص ربما يكون لا يود الافصاح عنه، وربما لمدى اهتمامه به فعلى سبيل المثال في قصيدة(أفروديت) للشاعر (هربرت بوديك) يقول :-

أنا آتية ..

أنا الأرض، الأنثى ..

الفتنة والإغراء ترفرفان .

فهو يرمز لأفروديت بأنها الأرض رمز الخصب وكذا الفتنة والإغراء المتجسدة، وهو حال كثير من الشعراء لأن الرمز أحد أدوات الشاعر كما هو الحال مع الفنان التشكيلي حيث الرمز لديه عنصرا أساسيا.

فلو نظرنا مثلا لأحد أعمال الفنان محمود مختار وهو تمثال نهضة مصر فنراه يرمز لمصر بتلك المرأة القوية الشامخة التي تشبه بشموخها هذا الأسد الرابض بجوارها متمثلا في تمثال أبو الهول.

الفنان الأصيل يطلع على مادة اللاشعور الجمعي بالحدس ولا يلبث أن يسقطها في رموز، والرمز هو أفضل صيغة ممكنة للتعبير عن حقيقة مجهولة نسبيا ولا يمكن أن توضح أكثر من ذلك بأي وسيلة أخرى (مصطفى سويف، ١٩٧٠، ص ٢٠١).

وثمة تناغم بين مشاعر الفنان والطبيعة يعمد في تجربته الفنية الى ان يشكل بالألفاظ او الالوان بنية يختلط فيها العنصر المعرفي بالقيمة الجمالية، ولعلنا نجد أن الشاعر أو الأديب الذي يمتلك حساً تشكيلياً يكون أكثر قدرة على التعبير وأصدق إحساساً وشعوراً وذلك لأنه "بلا شك كلما تكاملت الفنون عند الكاتب كان أصدق وأعمق تعبيرا واتسعت ملكاته وتعددت مداركه ورق إحساسه وشعوره (سمير غريب،١٩٩٨، ص ٦٦).

إن الفن التشكيلي يتلاقى مع الأدب في كونهما نشاط إنساني يقوم على مخاطبة الحس والعقل والبصر والبصيرة كما أن الإنسان يستخدم الإدراك والتذكر والتخيل والتفكير المنطقي في التعامل مع ما يراه من رسالة وما ينتجه من خبرة جمالية.

إن الفن يثير في المرء شعورًا سبق أن جربه، إذ يثيره في نفسه ثم يعمد إلى نقل هذا الشعور بوساطة الخطوط والألوان أو الحركات والأصوات، أو الأشكال المعبر عنها بالكلمات وغيرها، بحيث يصبح هذا

الشعور جزءًا من تجربة الآخرين(ناثان نوبلر، ص٣٣-٣٤).

هناك تفاوتاً في تناول عناصر الوحدة الجمالية من حيث الظاهر بالنسبة لأنواع الفنون والآداب، فالتكرار مثلاً وهو نوع من الوحدة الجمالية يحضر بصورة ظاهرة في الفن التشكيلي، وأقصد الرسم والنحت، وذلك لأن التكرار يدل على النسيج المنظور في موجودات الكون وإيقاعه البصري، مما يحقق قيمة جمالية، والتكرار في قوافي الشعر العربي الموزون وحروف رويها هو وحدة جمالية نغمية بإيقاعها السمعي، ولكن تكرار الألفاظ والمعاني في القصيدة الواحدة من جهة أخرى غير مستحسن لأنه لا يفيد المستمع أو المتلقي شيئاً جديداً إلا إذا اقتضته الضرورة الأدبية. وهناك نوع آخر من الوحدة الجمالية، وهو ما يسمى بالتقابل بين الشيء وضده أو نقيضه، وهذا يظهر بوضوح في فن النحت، حيث يتعامل النحات مع الحجم والفراغ بصورة تؤدي إلى تأثير أحدهما في الآخر، إما تأثيراً كلياً، أو تأثيراً جزئياً، أو متبادلاً بحسب التكوين المقترح من قبل الفنان، وهو يشبه من هذه الناحية الرواية التي توازن بين السرد والوصف بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر إلا لسبب إبداعي يقتضي ذلك.

إن الصلة التصويرية والتصورية بين الفنون التشكيلية وتحديدا فن الرسم وبين الفنون الأدبية تظهر على نحو مباشر جداً في المفردات المشتركة بين تلك الفنون. فالروائي مثلاً يرسم تخطيطا اولياً لعمله كما يفعل الرسام. وهكذا تلتقي الصورة بالمنجزين الإبداعيين التشكيلي والأدبي الشعري أو القصصي على حد سواء فما ينطبق على الرسم ينطبق على الشعر وفنون الأدب الاخرى من حيث العنصر الصوري التخيلي، فالملاحظات المتعلقة بفن الرسم إنما هي على الأغلب ملاحظات الشعراء بقدر ما له أهمية لدى الإثنين.

ولعلنا نجد أن الصلة التي تجمع بين الأدب والرسم هي رؤية واحدة قائمة على العنصر الصوري التخيلي وان ممارسة فن الرسم قد ساعدت الكثير من الكتاب على انجاز مشاريعهم الكتابية. فقد قال الكاتب المعروف «ويندهام لويس»: ان التفكير بالأشياء بصيغة التشكيل والتصوير لابد ان يكون لها تأثيرها على فن الكاتب حين يقوم بممارسة الاثنين معا كما افعل انا.

وإذا انتقلنا إلى السرد العربي لا يكاد يخلو أيضا من رموز وإشارات لونية تعكس رؤى تشكيلية، أو إيجاد علاقات متشابكة وإحالات لمشاهير الفن التشكيلي في العالم داخل العمل، مع التأكيد المستمر على العلاقة المتأصلة بين الفنون بأشكالها. إن استغلال الصفات اللونية في تشكيل القصيدة العربية تتجلى قيمته الأسلوبية في جعل اللغة الشعرية لغة رامزة موحية، ويتأكد ذلك إذا ما وضعت الصفة اللونية مع اسم في مزاوجة واحدة

كما حملت رسوم ناجى العلى العديد من الرؤى تتماس مع الأعمال الإبداعية والمواقف السياسية في وقتها، وهذا ما يؤكد أن "الأديب والفنان يمكنهما الانطلاق من أرضية واحدة هي البحث عن الجديد داخل

النفس، ويبقي الاختلاف في الوسيط المستخدم في العملية الفنية (محمد الشربيني، ٢٠٠٦، العدد ٧٠٠).
والعمل الفني الحق هو الذي يوحى بأكثر من عمل فنى لأن الإبداع في فن من الفنون يدفع المبدعين فى الفنون الأخرى إلى مزيد من الإبداع، وكل هذه الأمور تؤكدها فلسفة الفن والنقد الأدبي الحديث.

ثانيا: قيم إثراء الجوانب المشتركة بين الأشكال الأدبية والفنون التشكيلية:

هناك مجموعة من القيم والمفردات التي تثرى العلاقة بين الأشكال الأدبية والفنون التشكيلية منها التخيل واللغة والجذب والتشويق والوسائط.

١ – التخيل:

الخيال هو القدرة العقلية النشيطة على تكوين الصور والتصورات الجديدة ويشير المصطلح إلى عمليات الدمج والتركيب وإعادة التركيب بين مكونات الذاكرة الخاصة بالخبرات الماضية (شاكر عبد الحميد، ٢٠٠٥، ص ٣٠). ولقد أوجد الحس الخيالي نوعاً من الترابط بين الفنون التشكيلية والأشكال الأدبية وخاصة في اتجاهات الفنون الحديثة فارتبطت الفنون بمخاطبة الحواس والسخرية من العصر والاهتمام بالشكل الخارجي للعمل الفني، وتأثر الأدب وخاصة الشعر بتلك المبادئ، فظهر محاولا إبهار المتذوق من خلال التعامل مع الكتابة كجماليات شكلية.

ومن خلال الإبداع الفني ينطلق خيال الفنان وكأنه في حلم، فالفنان لا يهتم بنقل الواقع إلى عمله الفني لأن الخيال عنده أهم من الواقع، وهو الذي يبعث في الفنان إحساسه بالجمال.

ونرى حتى في المذاهب الواقعية التي يحاول الانسان من خلالها استنساخ الطبيعة نجده ينقل ما يراه ولكن برؤيته الخاصة، وقدرة خاصة لديه على إيهام المشاهد بأنه نقل الطبيعة، ولو استنسخ موضوعاته من الأحداث التاريخية فهو لا ينقلها كما هي في الواقع ويؤكد ذلك الشاعر والفنان «وليم بيليك» بقوله "أومن أن الخيال الأول هو القوة الحية والمحرك الأول لكل إدراك إنساني، وأنه تكرار للعقل الأبدي للخلق في الأنا اللانهائية (نبيل راغب، ٢٠٠٣، ص ٥١).

وفى وسع الفنان أن يحلم بصورة مفعمة بالحيوية باستخدام الرموز التي توحى بشيء ما ويتمتع بتنوع، وذلك كله يوحى بأجواء سحرية (محسن عطية، ٢٠٠٣، ص ٢٢).

والعمل الفني ليس مجرد شيء يمكن ادراكه بالحواس ولكنه شيء يتم تخيله بدءا من خيال الفنان حتى خيال المتلقي فعملية التخيل تبدأ بتجربة حسية ثم تجربة تخيل. فالتجربة الخيالية تقوم على فروض ذهنية، وتتناول قضايا فكرية أو اجتماعية، ممكنة الحدوث أو مستحيلة، وتعبر عن أمل أو رغبة بشرية عامة أو خاصة، فالخيال أساسا هاما في عملية الإبداع (محمد كمال الدين على يوسف، ١٩٦٢، ص ٣٨ –٧٧).

وتجربة التخيل لدى المتذوق تعتمد على عدة عوامل منها حصيلة تجربته الفنية وثقافته، ومن خلال تلك

العوامل يستطيع المتذوق العبور بتجربته من الجانب الحسي إلى الجانب التذوقي. ففي مجال الأدب تكون الكلمات والأبيات الشعرية والجمل التصويرية المشحونة بالصور أكثر قدرة على إثارة خيال القارئ ومن ثم قيامه بالمشاركة الوجدانية (شاكر عبد الحميد، ٢٠٠٥، ص ١٥٤).

والخيال على مر الزمان هو القوة المبدعة لأعمال الفنانين لأنه دافع دائما لأبداع أعمال مبتكرة ذات حس جمالي متميز. "الخيال يخلق الرموز ذات الدلالات والمفاهيم الجردة، لذلك يتعامل الخيال مع الحس والعقل في آن واحد، أنه الفكر والعاطفة وقد امتزجا في بناء عضوي خلاق (نبيل راغب، ٢٠٠٣، ص ٧٦).

إن الموضوع الجمالي موضوع (مُتخَيَل) فهو دائما في خيال وفكر المتصور أو المتخيل ولا يدرك إلا بفعل الوعي المتصور، والقدرة التخيلية عند الفنان ليست سلوكا معزولا عن التفكير، بل يرتبط بالفكر الجمعي وتأثيراته إذ نجد له متغيرات تتلائم مع غايات وتصورات الوجود الإنساني. فالمعيار الأكبر للقصيدة ليست العاطفة أو الشحنة الوجدانية، بل هو الخيال وقدرته الاختراقية على التشكيل وإنشاء الصور الفنية (بول شاؤول، ١٩٧٩، ص٣٣).

إن الإبداع الفني والجمالي لا ينضب من فكر متخيل يجلب السلب والإيجاب للمجتمع، إنه الحرية والفعل الأكثر قرباً للذات الإنسانية، فعندما تصبح المؤثرات حسية خيالية تبنى صوراً في الخيال المحض فإما تصنعها استعادة لرؤية مدركة سابقا أو إيجاد معرفة في زوايا العقل لصنع خيالات مبتكرة "فالخيال عملية رسم في النفس أشباه الأشياء المدركة فيأخذ من الخيال موضوعات الحدس والتي تطبع مادة الخيال وأساسه (حيدر عبد النور، ١٩٧٩، ص ١٦١).

ان مصطلح الرسم باعتباره يمتلك خاصية (التعبير) إي أن العنصر الصوري فيه يتميز كونه ناتج باليد حسب مهارة الرسام والتكنيك الذي يعتمد عليه من تخطيط والوان ومواد اخرى فهو كما في اللغة تمتلك مادة التعبير ايضا باستخدام عنصر الصورة والخيال. فعندما يشرع الرسام بتنفيذ لوحته فأنه يتخيل موضوعا ما وكذلك عندما يشرع الكاتب بأنجاز قصة او قصيدة فأنه يتخيل ايضا وهنا تشترك الصورة مع الكاتب والرسام. ويتضح أن الفن في ذاته هو خيال، والفنان ليس دوره نقل الواقع ولكن دوره تمثيل الواقع بالأحلام، والخيال كان ولا يزال على مر الزمن هو تلك القوة المبدعة لأعمال الفنانين في شتى مجالات الإبداع.

٢- الجذب والتشويق:

يهدف الفنان من خلال عمله الفني إلى خلق تعبيرات تميز أعماله، فالفنان يبحث عن البدائل لدفع اهتمام المشاهد لتذوق العمل الفني، ولذلك ظهر عددا من الأفكار التي تنادى بالتواصل بين الفنون فظهرت أعمال محاولة إيجاد نوع من التواصل المباشر بين العمل الفني والمشاهد من خلال لغة خاصة، فالفنانون يحاولون خلق نوع من روح النقاء لأبداع تعبيرات تميز أعمالهم، فالعمل الفني رسالة يبعث بها الفنان إلى العالم لنقل

مشاعره وأحاسيسه وأفكاره. كلما كان العمل الفني قادرا على النشاط والتأثير في مواقف متعددة، تعددت تفسيراته وتأويلاته ومستوياته وكان هذا العمل أكثر خصوبة وثراء (شاكر عبد الحميد، ٢٠٠١، ص٢٥)

فالفنان من خلال عمله الفني يحاول أن يثير في المشاهد نفس مشاعر أثناء قيامه بعمله الفني ونشاهد ذلك في فنون الحداثة وما بعدها التي تشرك المتذوق في عملية إبداع العمل الفني، وذلك من خلال استثارة ذهنه وشعوره أثناء عملية التلقي. فالفنون في مجملها تهدف إلى التشويق وجذب انتباه ووعى المتلقي، وذلك بعرض صيغ جمالية تقوم على التناقض بين أجزاء العمل، محدثة بذلك صدمة في نفس المتلقي، فيكون العمل الفني هو مجال لتأملات العقل وامعان الفكر، بالإضافة إلى ذلك فهو مجال لمجموعة من القيم الجمالية التي تنمى ذوق المشاهد. فالفنان الحديث حريص على ألا يلقى المشاهد نظرة على العمل ويقول: ما أجمله ثم يمضي في سبيله، أنه يريد منه أن ينظر إليه مرات عديدة بحيث يرى في كل مرة شيئا جديدا بحيث يتولى هو المعاني التي يراها (أمل أحمد محمود، ٢٠٠٤، ص ٢٦٣).

٣- اللغة:

اللغة ليست وسيلة اتصال فحسب بل هي أداة تعبير فاللغة الأصلية هى " مزيج من الكلمات والتنغيم والموسيقى والإيماءات الرامية إلى المحاكاة (أرنيست فيشر، ١٩٩٨، ص ٣٨). واللغة هي الوسيلة لنقل الأفكار والمشاعر والانفعالات للآخرين، ومرت اللغة بمراحل تطور بداية من الصوت المنطوق حتى أصبحت في شكلها المرئي المكتوب ولكن بالرغم من ذلك احتفظت برمزيتها. فالكلمة لا تقتصر على المفاهيم، بل هي قادرة على الإيجاد بالصفات، أو تقتبس من الأشياء التي تسميها جانبا من طابعها الحسي (محسن عطية، ٢٠٠٣، ص ٧٦)

فاللغة تحمل صفة الازدواجية من حيث أنها وسيلة اتصال وإنها مدرك حسى معبر عن الواقع في صورة مجردة، ولغة الفن من السهولة أن يتعامل معها الجمهور كافة في أماكن مختلفة وذلك لأن الفنون تستخدم لغة مختلفة عن التعبيرات المألوفة، فلغة الفنون هي لغة رمزية محملة بالعديد من الإيحاءات والأفكار التي يريد الفنان توصيلها. وتعتمد لغة الفن على عناصر شكلية ومعبرة عن حالة انفعالية خاصة بالفنان، ولكن لكل فن لغته الخاصة التي يصعب نقلها إلى لغة فن آخر. ولغة الفنون التشكيلية هي الخطوط والألوان والمساحات والعلاقات الشكلية، وهي لغة أيضا تجمع بين الواقع المجرد والخيال المطلق في مفردات تشكيلية.
الأصل في العمل الفني أن يكون وحدة متسقة ومتعددة الجوانب، وتقاس قيمة الأثر الفني بوفرة مدلولاته كما تقاس بمتانة وحدته واتساقه (رمسيس يونان، ٢٠١٢، ص ٢٢٠).

فالفن تعبير عن الوجدان ويحيل المادة إلى طاقة أو شفافية دون أن يُفقد هذه المادة كثافتها الظاهرية (رمسيس يونان، ٢٠١٢، ص ٢١٢).

ونجد إن تطور مفهوم اللغة ساعد على وجود العلاقة بين فن التصوير والفن القصصي على سبيل المثال، فأصبح فن القصة يعنى تصورات رمزية للانفعالات والحوارات، ووظفت اللغة لأن تكون وسيلة اتصال، وتم تحميلها معانٍ شعرية بهدف إثارة الطاقة الانفعالية لدى القارئ. ويمكننا تعريف الشعر كأحد الفنون الأدبية بأنه لغة خيالية مكثفة، لكن القصة القصيرة قد تحتوى أيضا لغة خيالية (بل شعرية) مكثفة إلا أن الشعر يتميز بشكل عام عن الأشكال الأدبية الأخرى من خلال ذلك الشكل الذى يكتب به أو يلقى من خلاله، وأيضا من خلال الصور والموسيقى والتضمينات الشعرية غير المباشرة.

٤- الوسائط:-

الوسائط هي أساس تكوين أي عمل فنى ،فلكل وسيط طبيعته الخاصة والتي تتواصل مع أشكال التواصل بالمتلقي ،كأن تكون حركة أو لون أو صوت أو إضاءة ،كما أن أي وسيط لا يكتسب الصفة الجمالية إلا بعد أن تتدخل يد الفنان في تشكيلها وتوظيفها في تكوين العمل الفني، والفنان في ذلك يتعامل مع مجموعة من القيم الجمالية التي يرغب في تحقيقها، تتشابه الفنون من حيث استخدام وسائط متعددة تساعد على تطوير العمل الفني ،فاختلاف الوسائط يساعد الفنان على إظهار التأثيرات المختلفة التي تساعد على ابتكار صيغ وتشكيلات متعددة لأبداع أعمال فنية مبتكرة . ففي الفنون التعبيرية باختلاف أنواعها ضرب من التسلسل الفني والتنظيم الجمالي سواء كان ذلك في أنغام موسيقية، أم في لوحات تصويرية أم في لغة أدبية (أمل مصطفى، ٢٠٠٤، ص ١٠٨).

وأيضا في مجال الموسيقى فبالرغم من أن النوتة والآلات الموسيقية المتنوعة تعتبر وسائط إلا أن وراءها وسائط أخرى حية وهم العازفين المبدعين. والوسائط هي الوسيط بين الفنان وفكرته والجمهور، فعلى سبيل المثال: العمل المسرحي هو مزيج من عدة فنون ككتابة القصة والتمثيل والفن التشكيلي، وللمزج بين هذه الألوان الأدبية جميعا لإظهار عملاً مكتملاً لابد من وسيط وهو المخرج الذي يعتبر وسيطاً بين الكاتب والمشاهدين، فهو القائد للعمل والممثلين حتى ينقل عمل الكاتب في الصورة التي تخيلها

وعلى هذا أصبحت الحدود التشكيلية في هذا الاتجاه تبحث في التفاعل بين مجالات الفن المختلفة، والسياقات ووسائط التعبير المتعددة حتى شملت واقع الحياة ذاتها (أمل مصطفى، ٢٠٠٤، ص١٥٦)

وفى العصر الحديث ومع تطور المعرفة بمكونات المادة تغيرت فكرة الفنان في استخدامه للوسائط التقليدية فأصبح لديه الحرية فى استخدام الحركات والأشكال والكلمات والنغمات، وذلك لإظهار مجموعة من القيم الجمالية، فظهر ذلك من خلال أعمال فن البيئة وفن التجهيز في الفراغ والفن المفاهيمى.

وقد ذكر (ستولنيتز) في أحد تعريفاته للشكل الذى يميز أي عمل الفني أنه " تنظيم عناصر الوسيط المادي التي يتضمنها العمل، وتحقيق الارتباط المتبادل بينها، فعناصر الوسيط هي الأنغام والخطوط والألوان

والكلمات ..الخ ،والشكل لفظ يدل على الطريقة التي تتخذ بها هذه العناصر موضعها في العمل كلٌ بالنسبة للآخر ، والطريقة التي يؤثر بها كلٌ بالنسبة للآخر(جيروم ستولنيتز، ١٩٨٠، ط٢، ص٣٤٠)

إن كل عمل فنى إبداعي يتحقق من خلال عدة وسائط تترابط لخلق هذا الإبداع، بما يتناسب مع طبيعة أو مجال هذا الإبداع فالمصور والشاعر والنحات وغيرهم من المبدعين له منهاج واضح العناصر يعد هو الوسيط الذى يستطيع من خلاله أن يصل إلى إبداعه وإلى المتلقي، منهج الفنان الابداعي الذي هو الجسر بين موهبة الفنان وتأملاته الحياتية، وعناصر المنهج الابداعي الأربع: المعرفي، التقييمي، البنائي، والاشاري، لها دورها في العمل الفني الذي يتكون بواسطة الصلة المتبادلة بين هذه العناصر (موسيه كاغان، ٢٠٠٨، ص ٦٧)

ثالثاً: العلاقة بين فنون الأدب والفنون التشكيلية:

لقد تعددت المصادر التي يستمد منها الفنان أفكاره وأشكاله لخلق العمل الفني بظهور الاتجاهات المختلفة في الفن الحديث ومن هذه المصادر (التراث – الأدب – الطبيعة)"ويقصد بالأدب تلك الكتابة الابداعية التي هي من نتاجات الخيال الأدبي والتي تشتمل على الشعر والنثر والقصة القصيرة والرواية خاصة والدراما أو المسرح(Frye, N. etial،1985،P.45).

فأصبح الأدب بمجالاته من مصادر تخيل الفنان وإثارة إبداعه فيظهر بذلك أهمية الأدب لمجالات الفن التشكيلي حيث "ييسر عملية استدعاء وتداعى الصور الذهنية، ومن ثم إيجاد فكرة العمل الفني (مها جورج، ١٩٩٧، ص٤٥).

العلاقة بين فنون الأدب والفنون التشكيلية على مر العصور:

ارتبط الفن التشكيلي بالأدب منذ بدء تاريخ الحياة الإنسانية عندما كان الفن يواجه الطبيعة في عالم ملئ بالمخاطر والشكوك فكان الفن أحد الوسائل الهامة التي يمثلها للدفاع عن نفسه واشباع حاجاته، وكان لاستخدام الكلمة عن طريق تكرارها وتنغيمها إيقاعيا دور في تملك الشيء وتنظيم العلاقات الاجتماعية، وكذلك تحل المدركات من حوله إلى رسوم على جدران الكهوف كان له دور في السيطرة على مظاهر الكون، وذلك على اعتبار أن الفن وسيلة للتواصل مع قوى الطبيعة.

علاقة فنون الأدب بالفنون التشكيلية فى العصر الفرعونى:

في الفن المصري وبعد إرساء دعائم الحضارة ووضع أسس المدنية والحرية والنظام ومبادئ الأخلاق كان التفكير الديني هو الأساس الذى تقوم عليه الفنون، والتي كانت المعبر الأول عن العقيدة ،وظهرت بدايات العلاقة بين فنون الأدب والفنون التشكيلية وانبعثت شرارة النزعة الأدبية في الفن التشكيلي فكانت النقوش الموجودة على جدران الآثار الفرعونية تحكى عن عروض درامية لها بداية ونهاية مثل ما اكتشف على حجر

منقوش عليه رواية كاملة في (رواية التتويج) وهى تصور الاحتفال بتتويج الملك (سنوسرت) والمشاهد الأولى من العرض تصور دفن والدة الملك(شكري صادق، ١٩٠٩، ص١٠٣)

وكانت الأعمال على جدران المعابد تحمل طابع وصفى وترتبط أيضا بأعمال أدبية بعضها قصصي والبعض شعري مثل مشاهد رعاة الغنم وصيد السمك والزراعة ودرس القمح وغيرها.

علاقة فنون الأدب بالفنون التشكيلية في العصر القبطي:

أما في الفن القبطي فنجد مثلاً أن من سماته استخدام الأشكال الهندسية والأوراق النباتية والمقرنصات وزهرة القرنفل والتي كتب بها آيات الكتاب المقدس ، ونجد أن العلاقة بين النص والتشكيل وجدت جلية فى " انتشار الأساطير اليونانية الرومانية في الفن الروماني التي نحتت على الأحجار الجيرية ورسمت بالنسيج على الأقمشة ونقشت على الأخشاب وغيرها مثل أسطورة ليدا والبجعة و أفروديت و هرقل وأسد نيميا وغيرها ، ونجد ملمحاً آخراً يرتبط فيه النص بالرسم وهو القصص المسيحية التي وردت مرسومة أو منقوشة أو منسوجة على الآثار القبطية ونها قصة آدم وحواء وذبيحة إسحق وقصص داود النبي وغيرها (حشمت مسيحة جرجس، ٢٠٠٤، ج٣ ،ص٧)

علاقة فنون الأدب بالفنون التشكيلية في العصر الإسلامي:

ومن خلال الشعر عُرفت صورة الحياة التي كان يعيشها العرب، وكذلك ساهم الشعر في إثراء صور الرواية عن طريق النثر المسجوع لسرد الحكايات، كمشاهد الحرب ورحلات الصيد والطرب، وكذلك القيم مثل الكرم والوفاء والشجاعة وغيرها " فالشاعر العربي منذ الجاهلية أدرك أن الصورة جزء من اللعبة الشعرية (محمد نجيب التلاوي، ١٩٩٨، ص ٥٨)

ويرجع السبب في ازدهار فن الشعر في تلك الفترة إلى الحياة الغير مستقرة للعرب لاعتمادهم على حرفة الرعي فكان العرب دائمي الحركة والحركة في أساسها انتقال في الزمان والمكان، والزمن يحدد بدايتها ونهايتها، وإن الشعور بالزمن كان أكثر تسلطاً على وجدان العربي (عز الدين اسماعيل، ٢٠٠٣، ص ٨٣)

ولو نظرنا للفنون في الإسلام سواء كانت فنون السماع (الغناء والموسيقى) وفنون التشكيل (الرسم والتصوير والنحت)، تلك الفنون التي أثار حِلها أو تحريمها جدلاً كبيراً وطويلاً ربما اختصر نتيجته الدكتور محمد عمارة في كتابه (الإسلام والفنون الجميلة) والذي ألقى فيه الضوء على نظرة الإسلام للفنون الجميلة ككل وأنها جميعها في مجملها في علاقتها ببعضها دعوة لرؤية الجمال والسمو به وهذا ما يدعو له الإسلام، فالخالق عز وجل جميلٌ يحب الجمال.

ولعل نماذج (المنمنمات) تعد من أكثر النماذج الإسلامية التي تجمع بين الأدب والتشكيل وتحديداً (فن التصوير) ويقول عمارة " الفن المتسق مع الإسلام، هو ذلك الذي يحقق مقاصده في أمته وفى الإنسانية،

عندما تشيع فيه الصبغة التي صبغت بها عقيدته وميزت بها أيديولوجيته إبداع الإنسان الفنان.. إنها خيوط غير مرئية، تلك التي تربط الوضع الإلهي بالإبداع الإنساني الجميل (محمد عمارة، ١٩٩١، ط١، ص١١).

علاقة فنون الأدب بالفنون التشكيلية في عصر النهضة:

ظهرت في فترة عصر النهضة في أوروبا نزعة جديدة، غيرت مسار الفن والحياة، تميزت تلك النزعة في فن التصوير بظاهرة استخدام الموضوعات والشخصيات الدينية داخل العمل الفني، والتي تنبع من العقيدة الدينية فاستلهمت أعمال تشكيلية من أعمال أدبية مثل (الكوميديا الالهية لدانتى)، والتي كانت بفصولها الثلاث مصدراً لإلهام الكثير من التشكيليين "ولم يكن هناك تحيز في هذه الحركة لعقيدة بعينها أو لفكر بعينه، بل استقبلت كل المعتقدات وكل الأفكار بروح متفتحة (عز الدين اسماعيل، ٢٠٠٣، ص١٠٦)

وكان هدف الفنان في تلك الفترة هو التعبير عن النص بكل دقة، وكانت الصورة تكمل الكتابة وكانت الكتب المقدسة مصدراً لأعمال النحاتين والمصورين، ويمكن تناول الفن البيزنطي على أنه نموذج واضح لخضوع الرسم للأدب (غبريال وهبة، ١٩٨٧، ص٨١)

وفى فنون عصر النهضة هناك جذور تاريخية لعلاقة التأثير والتأثر بين الفنون، كما ظهر في تلك الفترة العديد من الآراء الفلسفية التي تمزج بين فن الشعر وفن التصوير وتطابق كلٍ منهما للقيمة الجمالية السائدة في تلك الفترة وهي (المحاكاة)، ولقد قارن الفنان (ليوناردو دافنشي) بين الشاعر والمصور في أن "كلً منهما يصف جمال الأجسام أو قبحها، ولعل للقبح فائدة كبرى لأن التباين بين الجمال والقبح يساعد على تأكيد معنيهما (أحمد حمدي محمود، ١٩٩٣، ص١٨)

وبجانب تلك الآراء الفلسفية ظهر مؤثر آخر على الفنون، وهو خضوع الفنون الكنيسة، فظهرت معبرة عن مضامين روحية متجانسة، وفى صور بسيطة ومؤكدة على العقلانية.

ويعد نموذج الأيقونة الشعرية من أحد الأشكال الهامة للارتباط بين اللغة أو الكلمة والتشكيل، فقد ظهر الشعر المجسد في الآداب الغربية في عصر النهضة، والأقرب أنهم تأثروا بالظاهرة في الشعر العربي الذي وجدت فيه الظاهرة في القرن الخامس الميلادي، والتي يعتبرها الشاعر عبد الله راجح "بمثابة زواج شعري بين النص الشعري والفنون التشكيلية (محمد نجيب التلاوي، ٢٠٠٦ ،ص ٢٧١)

علاقة فنون الأدب بالفنون التشكيلية في العصر الحديث:

وخلال القرن العشرين ومع ظهور المدارس الحديثة زادت الصلة بين الفنون، فنجد السريالية ارتبطت بشعر (بريتون) وكثيرا من الأدباء حاولوا استخدام لغة الفن التشكيلي بما تستخدمه من تكوينات وخطوط وألوان.

فما أشبه الألفاظ في أيدي القصاصين بالألوان في أيدي الرسامين، فلكل رسام ألوانه، ولكل رسام طريقته فيما يقيم من توافق أو صراع بين الظلال والأضواء ولكنها تنتهي إلى تأليف رسمه داخل لوحته بشكله الخاص، وكذلك الشأن في المادة اللغوية التي يستخدمها القصاصون، فإنها تنتهي عندهم إلى لوحات قصصية لها أصالتها الواضحة (شوقي ضيف، ٢٠٠٨، ط ٨، ص ٢٣٠)

وتقسيم الفنون إلى سمعية وبصرية وتذوقيه ولمسية وحركية يوضح أن هناك تداخلاً بين جميع الفنون، فيمكن لليد أن ترى وللعين أن تلمس والأنف أن تتذوق والفم أن يشم، ومن هنا تأتى العلاقة والتبادل بين الفنون، ومن ذلك فهناك ترابط بين كلاً من الاتجاهين، فكليهما يربط المتلقي بالواقع والخيال، وكلاهما هدفه العمل الإبداعي الذي يعبر الفنان من خلاله عن ومفاهيمه ومشاعره والتي يجسدها حتى تصبح أشياءاً وأفكاراً وتصبح بذلك لغة المجتمع. وتجد إن الفنون على اختلافها تجتمع تحت جوهر واحد وتؤدى وظيفة واحدة، و ما بينها من فروق إن هى إلا فروق ثانوية لا تهم سوى الناقد وحده.

وكان من مبادئ الفن الحديث تحرر الفرد وإزالة العوائق والحواجز، وأصبح الفن نشاطاً يخلق معاييره من التعبير الذاتي، كما أكدت الفنون الحديثة على المفهوم في مقابل الشكل الفني، وكان ظهور الاتجاهات الفنية الحديثة نتاج لتراكمات سابقة، ونتيجة لمجموعة من التغيرات السياسية والاجتماعية والصناعية والتي أدت إلى التأثير على شكل الفن بل إلى تداخل الفنون.

رابعاً: العلاقة بين الشعر والفن التشكيلي:

إن الفن التشكيلي قد يتحول إلى شعر، والشعر إلى صورة تشكيلية، كلاهما يقترب من الآخر في رسالته التي يؤثر بها على مشاعر الناس، ويثير وجدانهم عن طريق المواءمة بين البصري والمعنوي، والمعنوي والبصري (محمود البسيوني ،١٩٨٠، ص١٧٥)

ظهر العديد من الآراء حول العلاقة بين فنون الأدب والفنون التشكيلية وعلى رأسهم فن الشعر وفن التصوير، ولكن من حيث التشابه والاختلاف بداية من شعراء العرب أمثال الجاحظ الذي رأى أن الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير.

ثم جاء (أفلاطون وأرسطو) فجسدوا تلك العلاقة من خلال مبدأ الخير والحق والجمال المتمثل في المحاكاة، وربطت نظرية المحاكاة بين فن الشعر والتصوير من خلال ملكة الفنان التي تدفعه إلى إبداع أعماله الفنية "لأن عملهم قد يتحولوا قد يتحول إلى خلق خالص كما في بعض التماثيل وبعض الصور الرمزية، كما في الموسيقى وبعض نماذج الشعر، فالفنانون قد يخلقون أعمالهم الفنية خلقاً (شوقي ضيف، ٢٠٠٨، ص٨٩)

ومن ناحية أخرى نظر الناقد الألماني (ليسنج) إلى الفنين من حيث علاقتهما بالزمان والمكان ،فوجد

أن المصور يجسد الزمن بصورة محدودة بإطار اللوحة ومن حيث لقطة معينة وزمن معين ،بينما الشاعر يحرك الصورة بأوضاع مختلفة وأزمنة متتابعة، وكتب (ليوناردو دافنشي) عن التشابه والاختلاف بين الشعر والتصوير قائلاً "إن فن الشعر يقدم الصور من خلال الكلمات والحروف بينما التصوير يجسدها أمام العين (مها جورج، ١٩٩٧، ص٢٥) ،وقد فسر (ليوناردو دافنشي) أن الفرق بينهما في مخاطبة الحواس ،فالشعر يخاطب الخيال ،فقد يحاول الشاعر تجسيد الصورة في خيال المتلقي، بينما فن التصوير يخاطب حاسة الإبصار التي تساعد على نقل المضمون العام للعمل الفني .

ويقول أرسطو في كتابه فن الشعر "إن الشعر هو أوفى الفنون تعبيرا عن العنصر الكوني الموجود في الحياة والإنسان (أرسطو، ١٩٨٣، ص ٣٣)

إن للفن التشكيلي لغته الخاصة به وللشعر لغة خاصة، ولكن التشابه بينهما يرجع إلى قدرة الفنان فى إعادة صياغة اللغة لابتكار شكل فني جديد. إن هناك ما يجمع بين الشعر والفن التشكيلي أو بالأحرى الشاعر والتشكيلي في رأى أفلاطون الذي يرى أن الشاعر أو الفنان كائن أثيري مقدس ذو جناحين لا يمكن أن يبتكر قبل أن يتلقى الوحي أو الإلهام، فيفقد صوابه وعقله، أما إذا احتفظ الإنسان بعقله فلن يستطيع أن ينظم الشعر (أحمد عكاشة، ٢٠٠١، ط١، ص ٣٨) إذن فكلاهما يتلقى وحياً أو إلهاماً كي يبدع عمله الفني أدبياً كان أم تشكيلياً.

إن الهدف النهائي للفنان يكمن في الحقيقة الجمالية وحدها، وتلك الحقيقة تتجسد في المتعة التي يشعر بها الفنان في لحظة معينة من لحظات الرؤية ذات الصفاء الحسي والشفافية الصوفية فيضعها في لوحة، أو يجسدها في حجر أو ينظمها فى قصيدة، أو يسردها في رواية "وهذه الحقيقة تنطبق على الفنون كلها لأن الفن له واقع خاص به مستقل ومختلف تماماً عن واقع الحياة (نبيل راغب، ١٩٩٦، ص ٦٩)

١-العلاقة بين الشعر والفن التشكيلي عبر العصور:

إن هناك علاقة بين الشعر والفن التشكيلي منذ اقدم العصور ، نجد من نتائج هذه العلاقة لوحات فنية كثيرة تصنف على انها قصائد شعرية مصورة أو مجسمة، منذ " امرؤ القيس" حتى يومنا هذا، هذه العلاقة محكومة بما يسمى التناصح ، التناصح بين ما هو فني وما هو شعري ، اذ انها تأتي في حالة تبادل نصي (قصيدة / لوحة) وتتصف بتأثر كبير بين الاثنين ، فتخلق عند ذاك تناص نوعي وكمي بينهما، وفي هذه الحال يكون تبادل الادوار مسموح به، اذ يمكن للقصيدة ان تسبق اللوحة زمنيا ، ويمكن للفن التشكيلي (اللوحة) ان يسبق القصيدة (http://www.alnoor.se)

وإذا كانت القصيدة تولد خلال ومضة واحدة، فإن اللوحة هي عبارة عن سلسلة من الومضات، تكاد لا تنتهي أحياناً ولقد اعتبر محمود سامي البارودي الشعر لمعة خيالية يتألق وميضها في سماوات الفكر

فتنبعث أشعتها إلى صحيفة القلب، فيفيض بلآلئها نوراً يتصل خيطه بأسلة اللسان، فينبعث بألوان من الحكمة ينبلج بها الحالك، ويهتدي بدليلها السالك.

فبداية من اللغة المصرية القديمة والتي اعتمدت على الصور في حروفها وكتابتها نجد استخدام الاشارات والرموز كتشبيهات وكنايات لمدلولات متعارف عليها، ومشاهد لموضوعات دينية من الكتاب المقدس مثلت على جدران المعابد، ومن فنانين كانت لوحاتهم تمثل قصص أو مشاهد مسرحية، كما صورت النقوش على جدران المعابد موضوعات من الأدب الديني كحياة الآخرة أو الأساطير أو موضوعات من الحياة اليومية، ويعد استلهام الشاعر والمصور من التصوير والشعر من المصادر الخصبة لكليهما.

ومن أقدم ما يثبت وجود علاقة تاريخية بين الأدب والتصوير هي «المنمنمات» والتي تظهر فيها رسوماً ملونة صغيرة ودقيقة للغاية يصاحبها مضمون أدبي أو علمي أو اجتماعي أو حياتي.

إن التماثل بين الشعر والتشكيل يتجلى من خلال طبيعة العلاقة بين كل منهما نظرا لما يشكلهما من خطابات إبداعية متماثلة ومتناظرة وتاريخ هذه العلاقة يرجع إلى ما قبل العصرين الإغريقي والروماني، عندما ساد التأثر بين الأجناس الفنية خصوصا بين (الرسم والشعر) لدرجة أصبح فيها الحديث عن قصيدة للوحة أمرا بديهيا لا وجود لأثر الشك فيه.. وهكذا أصبحنا نقرأ عبارات مثل، فضاء الأشكال، بحر الرموز، موسيقى الألوان، إيقاع الزخارف، أصوات اللوحة (حامد أنور، ٢٠٠٨، العدد ٢٣٠٥)

تميز عصر النهضة ببداية فترة امتدت طويلاً من (اللوحة الأدبية) وحيث أصبحت تُتداول صيغة جديدة لتعريف اللوحة باعتبارها قصيدة صامتة، والقصيدة لوحة ناطقة (حذام الودغيري، ٢٠١٤)

وخلال القرن الثامن عشر نمت العلاقة بين فن الشعر وفن التصوير، وعن طريق المدارس الفنية المختلفة استلهم العديد من الفنانين التشكيليين الشعر في أعمالهم ومنهم الفنان «جوزيف ترنر» وهو واحد من مصوري الرومانسية وكان شاعراً ومصوراً.

ونستطيع أن نعتبر أن المرحلة الممتدة منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى اليوم من أغنى الفترات التاريخية فى اللقاءات بين الشعراء والفنانين ومن أكثرها تعبيراً عن تبادل الصيغ التعبيرية بين الفنون المختلفة، ويمكن أن تقسم هذه المرحلة الطويلة إلى قسمين أساسيين أولهما يتفق والنصف الثاني من القرن التاسع عشر حين تمت عملية تجديد الشعر ودخوله المرحلة الحديثة، وثانيهما المرحلة المعاصرة التي تبدأ مع بداية هذا القرن (طارق الشريف، ١٩٨٣، العدد ١٢)

أما الفنان (جوجان) فنتيجة لتردده على الأوساط الأدبية والتي ضمت عدداً من الأدباء الرمزيين أمثال «بول فرلين» و «ألبرت أوييه» فإنه "استطاع أن ينقل ذلك الاتجاه الأدبي الرمزي الذي يقوم على الكلمات، إلى اتجاهه التشكيلي، حيث يعنى الرمز هنا ذلك الجوهر الذي تنطوي عليه الأشكال دون ذلك الظاهر السطحي (مها جورج، ١٩٩٧، ص٨)

يقول الشاعر الروماني «هوراس ٦٥ – ٨ ق.م» (كما يكون الرسم يكون الشعر) ويقول الشاعر البريطاني «وليم وردزورت» (أريد المزيد من فرشاة الرسم وحريتها)، هاتان العبارتان على لسان شاعر روماني وآخر ألماني تباعد بينهما القرون تعبران عن العلاقة المتلازمة بين الشعر والتصوير والتي يرجع المؤرخون تأثيرهما المتبادل إلى ثلاثة آلاف سنة في تاريخ الشرق والغرب.

إن استحضار الشعر لكثير من الإشارات من الرسم أو التصوير كأدوات فن الرسم (المساحة، الحائط، الجدار، الريشة، الفرشاة، الألوان) لتدل على المدى الذي أوغل فيه الرسم في الشعر بعد أن طوع الشاعر اللغة تطويعاً شعرياً لتتحول إلى فرشاة معبأة بالألوان تعمل على سطح الورقة لتفعيل مساحات القصيدة اللوحة بخطوطها الدلالية.

خامساً: الفنون النثرية أو السردية (القصة أو الرواية) وعلاقتها بالفن التشكيلي:

يمكن تعريف القصة القصيرة بأنها "قص مختصر في شكل نثرى ، وبشكل خاص تعد القصة القصيرة وثيقة الصلة بالشعر والمسرح ، ولكنها متميزة عنهما(شاكر عبد الحميد، ٢٠٠١، ص٣١٦)، فيمكن أن تكون سيكولوجية أو خيالية أو عاطفية في نص واحد وبرؤية محددة ، وفن القصة يعتمد في بنائه على فنى التصوير والسرد ، ولأنها فن زماني فهو يعتمد على فن التصوير لبناء البعد المكاني، "فأول تأثير منظم لفن التصوير على فن القصة ظهر مع الواقعية التي اهتمت بعرض صور الحياه والواقع في تفصيلاته الدقيقة ، كما اهتمت بتحديد الملامح التشريحية للشخصية وتفاصيلها الخارجية(محسن عطية، ٢٠٠٢، العدد ، ص١٥، ص٧٢).

ومع تعدد المدارس الفنية الحديثة، احتفظت القصة بتوظيف خصائص فن التصوير ، من حيث عرض الشخصية وإظهار عنصر الحركة، فترى مثلا أسلوب السرد لا تظهر قيمته إلا بتكوينه في بناء تصويري، ومن ناحية السرد "فإن اللوحة لعبت دوراً مهماً ومحوريا، فبالنظر إلى ما استندت إليه رواية "شيفرة دافنشي" للكاتب دان براون، إذ تُعد اللوحة المفتاح الرئيسي والوحيد إلى (لغز الكأس المقدس) المحور العام التي تدور حوله الأحداث، حيث يقول السيد "تيبينج" إحدى الشخصيات الرئيسية في الرواية أن ليوناردو كشف الأمر تماماً في هذه اللوحة، كما تتعرض الرواية للكثير من الأعمال الفنية للرسام الشهير دافنى، وفوق جدارية كنيسة سانتا ماريا في ميلانو بإيطاليا رسم دافنشي لوحته الأسطورية "العشاء الأخير" التي ضمنها الكثير من الأسرار والرموز حول عقائده (حامد أنور، ٢٠٠٨).

سادساً: المسـرح والفـن التشكيلي:

يمكن رصد العلاقة بين التشكيل والمسرح من خلال الكثير من الدلالات المباشرة وغير المباشرة، وهي بمجملها تشكل تعبيراً عن الحس الفني والقضايا الإنسانية والفكرية ومن خلال ملامح بصرية وحركية ومفردات

الكتلة والفراغ والظل والنور.

والمسرح فن شامل يحوي بين جوانبه المتعددة ألواناً شتى من الفنون والمهارات الفنية المهنية والمواهب الأدبية (كمال محمود سليمان، ١٩٩٩) ومن ناحية أخرى يعتبر الديكور المسرحي هو أحد مجالات الفنون التشكيلية، وبذلك تكون هناك علاقة تكاملية بين الفنون من خلال المسرح، وهذا التكامل يؤدى إلى إظهار كل فن للآخر، وتنمية الوعي الجمالي لدى المشاهد. وعن طريق المسرح يحدث توحيد للمشاعر، والابتعاد عن الذاتية، فالمسرح يجمع الناس على شعور واحد (المتعة والأسى)، ويجمعهم في مكان وزمان واحد، والمسرح يوحد الفنون لتحقيق قيم جمالية وهي الانسجام في العرض المسرحي، والتوافق بين الفنون لعرض عمل درامي في صورة مختلفة عن الواقع، وتحقيق عنصر التخيل والتوحد الناتج عن عرض الدراما الهادفة إلى غرس الجمال في نفس المشاهد، وكذلك يجمع المسرح الجمهور حول هدف واحد، ولاهتمام المسرح بالعناصر المرئية فهو مرتبط بالتطور السريع للفنون التشكيلية.

نماذج من تأثير الفن التشكيلي في الشعر عبر العصور:

إن الأعمال الفنية على اختلاف ما تنتمي إليه من مجالات الفن التشكيلي ألهمت الكثير من الشعراء لإنتاج قصائد ذات طابع خاص، تميزت بحالة من التوحد مع العمل الفني والانتماء إليه والإحساس المتفرد. فالتقديم الحسي للشعر يجعله قريناً للرسم ومشابهاً له في طريقة التشكيل والصياغة والتأثير والتلقي وإن اختلف عنه في المادة التي يصوغ بها ويصور بواسطتها. (جابر عصفور، ١٩٧٣، ص٢٨١).

إن الصور التي ستطالعنا هنا هي بعض تجارب الشعراء للغوص في أغوار العمل الفني وفك طلاسمه، وتنوعت أساليبهم في التعبير، سواء بالوصف المباشر أو السخرية الفجة إلى التأمل الهادئ.

لوحة إعدام الثوار:

لوحة إعدام الثوار للمصور الأسباني (فرانشيسكو دى چويا) وتوصف اللوحة أيضا باسم (٢ مايو ١٨٠٨) والتي تصور مع توأمها (٣ مايو ١٨٠٨) كوارث الحرب وفظائع جنود نابليون الذي اجتاح أسبانيا سنة ١٨٠٨، وقد رسمها عام ١٨١٤ وهي محفوظة بمتحف ألبرادو فى مدريد.

شكل (١)،
فرانشيسكو جويا، إعدام الثوار، متحف ألبرادو، مدري

القصائد المستوحاة من اللوحة:

- **قصيدة بعنوان (نظام العالم) للشاعر الدنماركي إيريك كنودسن:**

ضعوا الأصابع في الأفواه.. أغمضوا العيون
لن يجديكم هذا شيئاً
الموت يصيب، الموت تحالف مع الليل
هذا الليل الثلجي الأعمى،
الذي لا يشي بشيء، ولا يلد غير اعتقالات جديدة
باسم النظام المقدس
البعض عليهم أن يقتلوا والبعض عليهم أن يموتوا (كرانس جسبرت، ١٩٧٥، ص ١٣)

- **قصيدة بعنوان (الثاني من مايو) للشاعر الألماني والتر باور:**

الثاني من مايو: الرجل ذو القميص الأبيض
مثل المشعل المحترق المتصلب،
قبل أن يهوى في الليل
هكذا تموت الثورة وهكذا يموت الشعب
لأجل أي شيء؟
أنه يموت لأجل أغلال جديدة.. انظر إلى الصورة

جويا المبصر والرائي.. الرسام عين
والنظرة المفتوحة، الباردة، القادرة مع ذلك دائما
على امتصاص كل شيء
تتبعها اليد التي توزع الضوء والليل (عبد الغفار مكاوى،١٩٧٥، ص٥٥).

لوحة العميان:

من أعمال الرسام الهولندي (بروجيل الأكبر) وكان من أشهر مصوري المناظر الطبيعية، وهذه اللوحة هي آخر ما رسمه بروجيل وبها مجموعة مكونة من ستة عميان يستندون على بعضهم البعض معتمدين على أولهم ويثقون به والذي يقع في حفرة وتسقط عصاه وكذلك يفقد الثاني عصاه مما يسبب ربكة لهم وتحمل هذه اللوحة معاني كثيرة يفسرها كل مشاهد لها تفسيراً

شكل (٢)، بروجيل الأكبر، العميان، المتحف الوطني، لندن

القصائد المستوحاة من اللوحة:

- **قصيدة بعنوان (أمثولة العميان) للشاعر الدنماركي إيريش لوتس:**

الجرس يجلجل في أرجاء البيت
والرعب يرج فؤاد الليل الساكن
وعلى مضض يجفو النوم جفوني
في الحلم رأيت الصورة
نحو الموت الداهم تتعثر أقدام رجال ستة
الكريات بتجويف الأعين جوفاء بغير بريق

وشعاع الحب كذلك منطفأ
والكل تشبث بقضيب وتحسس وجهة دربه
سقطوا في قبضة قدر أعمى
واندفعوا في الليل الأعمى (إيريش لوتس، ١٩٥٧)

- قصيدة بعنوان (العميان) للشاعر الألماني والتر باور:

موكب ستة عميان يخترق الصورة
ينحدر إلى أسفل، السقوط حتمي
فالأعمى يتبع أعمى لابد من أن يسقط
اليوم بديع، لكن ما نراه هو السقوط
تلك هي الصورة، وهي وصية، فالكلمات الأخيرة
تُكتب وتُوقع في النهاية لا في البداية
سقط إيكاروس دون أن ينتبه إليه أحد
والنهار الساطع لم تعكر صفوه بقعة واحدة
برج بابل يرتفع كما ترتفع الأشجار إلى السماء
لكن من يدركه الموت لا يشعر به أحد

نماذج من تأثير الشعر فى الفن التشكيلى عبر العصور:

تعد الأعمال الأدبية من أكثر المجالات خصوبة فى إثراء موضوعات الفن التشكيلى، وظهر هذا من خلال نماذج من الانتاج التشكيلى التى تأثر فيها الفنانون بأعمال أدبية بعضها كان له شهرة تاريخية كبيرة مثل الكوميديا الإلهية للأديب (دانتى)، والإلياذة للأديب (هيموروس) التى ألهمت الفنانين أعمالاً فنية متميزة.

لوحة يوم الحساب:

تعددت الأسماء التى أطلقت على هذا العمل الذى أبدعه الفنان (مايكل أنجلو) متأثراً بالكوميديا الإلهية للأديب الإيطالى دانتى أليجيرى، فسميت بلوحة (الدينونة الأخيرة)، كما سميت (يوم القيامة).

شكل(٣)
الدينونة الأخيرة، مايكل أنجلو،
فريسكو،سقف كنيسة كابيلا سيستين،الفاتيكان

تعد لوحة (الدينونة الأخيرة) أشهر الصور الجصية الجدارية فى روما وأكبرها حجماً والشخصية السائدة فيها هى شخصية المسيح الذى يُرى متوسطاً فوق السحب وهو يشير بيده فى إيماءة غاضبة معلناً لعنته على الآثمين وتقف العذراء بجواره منحنية فى اشفاق وخوف، وفى القسم الأسفل من اللوحة الجصية الجدارية تنفخ الملائكة فى الأبواق التى يوقظ صوتها الموتى من قبورهم، وعلى اليسار (على يمين المسيح) يُرى المختارون وهم يصعدون إلى السماء وعلى الجانب الآخر يُرى المدانون يسحبون إلى أسفل إلى هاوية متقدة و يقف حول المسيح القديسون(غبريال وهبة، ١٩٨٧، ص٨٨)

لوحة حصان طروادة:

وهى لوحة من أعمال الفنان الإيطالى (جيوفاني باتيستا تيبولو) والتى استلهمها الفنان من الملحمة الشعرية (الإلياذة) للأديب هيموروس وتعبر اللوحة عن خدعة الحصان التى وردت فى ملحمة (الإلياذة) والتى كانت تروى الخدعة التى لجأ أيها الأغريقيون فى حصار مدينة طروادة بعدما أظهروا الخداع بانسحابهم وتركوا خلفهم حصاناً خشبياً ضخم ففرح اهل طروادة وأخذوه، وأثناء الليل خرج من هذا الحصان الأغريقيون وفتحوا أبواب المدينة ليلاً لدخول باقى جيشهم

شكل(٤)
حصان طروادة، جيوفاني باتيستا تيبولو

لوحة مستمدة من ديوان (الرسم بالكلمات) لنزار قبانى:

الرسم بالكلمات هو اسم الديوان الشعرى للشاعر السورى نزار قبانى الذى صدر عام ١٩٦٦، وقد استوحى الفنان التشكيلى السورى (أيمن الدقر) عدة لوحات من هذا الديوان منها لوحة عنوانها بيت من أبيات قصائد هذا الديوان وهو:

للياسمين حقوق في منازلنا... وقطة البيت تغفو
حيث ترتاح.

نتائج البحـــث:

لما كانت فروض البحث كالتالي:

- **أن هناك علاقة تأثير متبادلة بين الأدب والفن التشكيلي**
- **هناك العديد من العناصر المشتركة التي تربط بين الأدب والفن التشكيلي.**

فقد جاءت نتائج البحث على النحو التالي:

١-علاقة التأثير بين الأدب والفن التشكيلي علاقة تاريخية اتضحت من خلال الدراسة التاريخية لها عبر العصور المختلفة التي بدأت منذ بداية تاريخ الانسانية وحتى عصرنا الحديث.

٢-وجدت الكثير من العوامل المشتركة بين الأدب والفن التشكيلي والتي من شأنها أن تثرى التذوق الفني من خلال تقديم أعمال تشكيلية في مختلف المجالات مثل النحت والتصوير وغيرها مستوحاة من أعمال أدبية سواء كانت قصة أو مسرحية أو شعر وغيرها.

٣-من خلال دراسة العلاقة بين الأدب والفن التشكيلي نجد هناك سبيلاً لربط الفن التشكيلي بالمجالات المختلفة أسوة بهذه العلاقة، مثل الموسيقى وغيرها مما يحدث إثراءً للإنتاج التشكيلي والذي من شأنه إثراء جوانب التذوق الفني والارتقاء بالرؤية الجمالية لدى المتلقي.

مراجع البحـــث:

أ- المراجع العربية:

أحمد حمدي محمود(١٩٩٣). ما وراء الفن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
أحمد عكاشة(٢٠٠١). آفاق في الإبداع الفني. القاهرة: دار الشروق.
أرسـطو(١٩٨٣). فن الشعـر. ترجمة وتقديم إبراهيم حمادة. القاهرة: مطبعة الأنجلـو.
أرنيست فيشر(١٩٨٩). ضرورة الفن. ترجمة أسعد حليم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
أمل أحمد محمود(٢٠٠٤). دور الناقد التشكيلي في تغيير مفاهيم التلقي لدى الجمهور. مجلة بحوث كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
أمل مصطفى(٢٠٠٤). الفنون التعبيرية في العصر الحديث. القاهرة: حورس للطباعة والنشر.
بول شاؤول(١٩٧٩). علامات من الثقافة المغربية الحديثة. المغرب: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
جابر عصفور(١٩٧٣). الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغى. القاهرة: دار المعارف.
جيروم ستولنيتز(١٩٨٠). النقد الفني. دراسة جمالية وفلسفية. ترجمة فؤاد زكريا. القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.
حامد أنور(٢٠٠٨). بين التشكيل والأدب (التأثير والتأثير المضاد). الحوار المتمدن، العدد ٢٣٥٠.
حذام الودغيري(٢٠١٤). محاضرة حول العلاقة بين الشعر والفن التشكيلي.المغرب: الملتقى العربى الثالث للفنون التشكيلية.
حشمت مسيحة جرجس(٢٠٠٤). موسوعة من تراث القبط،ج٣. القاهرة: مكتبة الرجاء.
حيدر عبد النور(١٩٧٩). المعجم الأدبي. بيروت: دار العلم للملايين.
دانتي أليجيرى(٢٠٠٢). الكوميديا الإلهية. ترجمة كاظم جهاد.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
رمسيس يونان(٢٠١٢). دراسات في الفن. القاهرة: دار الكتاب العربى.
رينيه ويليك(١٩٩٢). نظرية الأدب. ترجمة عادل سلامة. الرياض: دار المريخ
رينيه ويليك(١٩٨٧). نظرية الأدب. ترجمة محيي الدين صبحي. لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
سمير غريب(١٩٩٨). في تأريخ الفنون الجميلة. القاهرة: دار الشروق.
شاكر عبد الحميد(٢٠٠٥).عصر الصورة. الكويت: عالم المعرفة.
شاكر عبد الحميد(٢٠٠١).التفضيل الجمالى. الكويت: عالم المعرفة.
شكري صادق(١٩٠٩). تاريخ الفنون الجميلة عند قدماء المصريين. القاهرة: دار المعارف.
شوقي ضيف(٢٠٠٨). فى النقد الأدبي. ط٨. القاهرة: دار المعارف.
طارق الشريف(١٩٨٣). الشعر والفن التشكيلي. مجلة الحياة التشكيلية، سوريا، العدد ١٢.
عبد الغفار مكاوى(١٩٧٨). قصيدة وصورة.الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
عبد الغفار مكاوى(١٩٧٥). لحن الحرية والصمت- الشعر الألماني بعد الحرب العالمية الثانية. القاهرة: المكتبة الثقافية.
عز الدين اسماعيل(٢٠٠٣). الفن والإنسان. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
غبريال وهبة(١٩٨٧). الكوميديا الالهية لدانتي وأثرها في الفن التشكيلي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
قيس هادي(٢٠٠٧). دراسات في الفلسفة العلمية والانسانية،ج٢،ط١،بغداد: دار الشئون الثقافية العامة.
كرانس جسبرت(١٩٧٥). قصائد على صور. القاهرة: دار كتاب الجيب للنشر.
كمال محمود سليمان(١٩٩٩). أثر فن التصوير في تطوير خلفيات المسرحية في الفن الحديث. رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، القاهرة.
محسن عطية(٢٠٠٢). التقاء الفن والأدب.المحيط الثقافي. العدد١٥. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

محسن عطية(٢٠٠٣). التقاء الفنون.القاهرة: عالم الكتب.
محمد الشربيني(٢٠٠٦). أحلام الأديب_أحلام الرسام. مجلة أخبار الأدب، العدد ٧٠٠.
محمد الصفرانى(٢٠٠٩). الشعر والرسم. جريدة الرياض اليومية، العدد١٥٠٧٤.
محمد العاملى(١٩٨٩). متن الأجرومية. بيروت: دار الهلال.
محمد عمارة(١٩٩١). الإسلام والفنون الجميلة، ط١. القاهرة: دار الشروق.
محمد كمال الدين على يوسف(١٩٦٢). الأدب والمجتمع. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
محمد نجيب التلاوى(٢٠٠٦). القصيدة التشكيلية.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
محمد نجيب التلاوى(١٩٩٨). القصيدة التشكيلية في الشعر العربي.القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
محمود البسيونى(١٩٨٠). أسرار الفن التشكيلى. القاهرة: عالم الكتب.
مصطفى سويف(١٩٧٠). الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة.القاهرة: دار المعارف.
محمد عنانى(١٩٨٥). التصوير والشعر الإنجليزى الحديث. مجلة فصول ،المجلد٥.القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب.
مها جورج(١٩٩٧). الصور الشعرية كمصدر للاستلهام في التصوير الحديث، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.
موسيه كاغان(٢٠٠٨). سيرورة الإبداع الفنى. ترجمة عدنان مدانات. بيروت: دار البيروني للنشر.
ناثان نوبلر(١٩٩٢). حوار الرؤية-مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية. ترجمة فخري خليل. بغداد: دار المأمون.
نبيل راغب(٢٠٠٣). عناصر البلاغة الأدبية. القاهرة:دار المعارف.
نبيل راغب(١٩٩٦). النقد الفني. القاهرة: مكتبة مصر.
نوري جعفر(١٩٩٧). الفكر طبيعته وتطوره،ط١. بغداد: مكتبة التحرير.
هربرت ريد(١٩٨١). الفن اليوم. ترجمة محمد فتحى وجرجس عبده. القاهرة: دار المعارف.

المراجع الأجنبية:

Berkeley.(1961). Personality Assessment and Research. Ch.6. Conference on the Creative Process Univ. of California

The Harper Hand book of Literature. New York. Harper & Raw publisher. Northrop Fr.(1985)